الثورة الثلاثاء 15 محرم 1432هـ الموافق 21 ديسمبر 2010م العدد (16841)

تأمُّلات

محمد عبدالماجد العريقي

فؤاد ... نجم الخليج بكل جدارة

الفنان فؤاد عبدالواحد، كان فعلاً نجم النجوم ومبهر الحضور الذين تابعوا مساء أمس الأول الحلقة الأخيرة من مسابقة «نجم الخليج»، التي تنظمها قناة «دبي» الفضائية، والتي استمرت ثلاثة عشر أسبوعاً.

رغم أنني لم أشاهد ولم أتابع مجريات الحلقات الاثنتي عشرة السابقة التي جرت فيها التصفيات لأكثر من (٣٠) مشاركاً ومشاركة تقريباً من مختلف الدول العربية، إلا أنني أيقنت أن التنافس لم يكن سهلاً في إطار معايير دقيقة تنفذها لجنة تحكيمية من كبار الفنانين العرب.

وبدون الدخول في تفاصيل المشهد الرائع لاستوديو المسابقة والتكاليف الكبيرة التي بذلت لإنجاح المسابقة وإظهارها بتلك الصورة الراقية الجذابة للمشاهدة والمتابعة، فإنني هنا أركز على أحقية فناننا القدير الشاب بالفوز والنجاح، والذي شرّف به اليمن عموماً ومحافظة تعز خصوصا.

الفنان فؤاد كان نجماً شامل القدرات والمواهب وصاحب شخصية حضورية كارزمية تجذب الانتباه إليها، إضافةً إلى كل ذلك امتلاكه لصوت رائع وجميل وهي نعمة وهبها الله تعالى له.

أدركت من أول الحلقة – وهي طبعاً الحلقة الأخيرة – أن فؤاد سيخرج حاملاً كأس «نجم الخليج» من هذه المسابقة الكبيرة، فكل المواصفات تنطبق عليه، وحضوره الواثق والقوي وبشاشة وجهه ورصانة حركاته ولياقة جسمه وبراءة ابتسامته كانت واحدة من تلك المؤهلات، أما ثقافته وسرعة بديهته فكانت أكثر الأشياء التي أسعدتنا نحن المشاهدين والمتابعين من أبناء اليمن ورفعت رؤوس الحضور اليمني الذي كان في الاستوديو، وعلى رأسهم الأستاذ فيصل أمين أبو راس، سفيرنا في لبنان، والأستاذ يحيى محمد عبدالله صالح، رئيس منظمة الرقي والتقدم، والأخ عبدالقادر حاتم وكيل محافظة تعز والفنان الكبير أيوب طارش عبسي، وعدد كبير من اليمنيين، طلاباً وزائرين ومقيمين في لبنان – المسابقة أجريت في بيروت – وبتغطية إعلامية مميزة من صحيفة «الثورة» أنجزها الزميل المحرر الفني ياسر الشوافي المتواجد في بيروت.

ليس هذا وحسب، بل كان هذا الانطباع مرسوماً على وجوه كل الفنانين والحضور العرب من مختلف الدول العربية.

شاهدنا الفرحة والابتسامة والبشاشة تعلو وجوه الحاضرين، وهو يرد بكل رصانة وبسرعة بديهية على إطراء لجنة التحكيم، كيف خاطب فؤاد الفنان الكبير عبدالله الرويشد بكل تلقائية عندما قال له : «يا أستاذ عبدالله، أنا والجمهور اليمني مختلفين حولك»، فاندهش الفنان الرويشد، ولكن الفنان فؤاد أزال ذلك الاندهاش بسرعة عندما قال له وبلهجته التعزية التي تذوب في القلب : «الجمهور اليمني يحبك أكثر وأنا أحبك أكثر».

كان يخاطب الفنانة المصرية الكبيرة أنغام بـ «سيدة الأحساس»، كان هو الوحيد الذي أجبر الدموع على أن تذرف من عيون المنظمين لهذه المسابقة عندما شكرهم بأسلوب رقيق وشاعري وحنون.

وفي وسط ذلك الجو البهيج لم ينس الفنان فؤاد ذكر بلاده اليمن، وكل الذين ساعدوه وآزروه، وكانت اليمن حاضرة في أغنياته، أما عن صوته الرائع والفريد فقد أثنى عليه فنان الإمارات والخليج الكبير حسين الجسمي، وقالت له الفنانة أنغام : «يا فؤاد، لقد منحك الله نعمة الصوت، فحافظ عليها وعلى نفسك فأنت ليس مكسباً لليمن وللخليج، وإنما لكل العرب، وسوف نشاهدك إن شاء الله نجماً كبيراً في المستقبل».

عندما وجدني أحد الزملاء متفاعلاً لمتابعة الحلقة الأخيرة، وهي الوحيدة التي شاهدتها، وأظهرت ثقتي بفوز فؤاد بعد رصدي لكل ما قدم من المتنافسين الاثنين الآخرين، قال لي ذلك الزميل إن فؤاد دخل منافساً بقوة وغنى مع كبار الفنانين، ومنهم فنان العرب محمد عبده، لدرجة أن الفنان محمد عبده كان يسكت بين لحظة وأخرى ليترك المجال لفؤاد ليشدو وهو يستمع ويستمتع بصوت هذا الفنان الواعد.

بعد هذا كله يحق لنا أن نفخر ونعتز بهذا الشاب المبدع الرائع ونطلب أن يعد له حفل استقبال يليق به، فقد رفع اسم اليمن في المجال الفني، ومطلوب أن ينال الرعاية ويفتح له بحق وحقيقة باب الانطلاق إلى النجومية في سماء الفن الخليجي والعربي.

19alariky@gmail.com

مكاسب خليجي 20 تحتاج رعاية

محمد محمد صلاح

هنيئا لليمن قيادة وشعبا.. أفرادا وجماعات.. أحزابا ومنظمات جماهيرية.. سلطة ومعارضة.. الجميع على حدٍ سواء جميع اليمنيين في الداخل دون أدنى تمايز أو استثناء ..

هنيئا لهم الصورة الايجابية التي حصدوها من استضافة العرس الخليجي العشرين الذي برهن فيه الشعب اليمني انه شعب أصيل وعظيم وحضاري يحمل في جوانحه حبا جارفا لوطنه وقوميته العربية ومبادئ ثورته ووحدته الوطنية..، واستطاع أن يكشف زيف مزاعم الموتورين أمام كل الأشقاء والأصدقاء وبرزت عظمة شعب يختزن كما هائلا من دلالات الولاء الوطني والتحضر والمدنية ويؤكد على ما يتصف به من إرادة وعزيمة في كل المنعطفات والتحديات وأثبت انه منبع العروبة والأكثر التزاما وتمسكا بالموروث الحضاري من عادات وسلوكيات ايجابية باعتبار هذه الاستضافة لخليجي ٢٠ واجباً وطنياً وقومياً عربياً مقدساً تسقط أمامه كل الدوافع والمبررات والتطلعات الجزئية على المستوى الشخصي والطائفي والمناطقي والحزبي إلى غيرها من المستويات.

ونحن اليوم جميعا نفاخر بنجاح بلادنا في استضافة هذه الدورة لكأس دول الخليج العربية هذه البطولة الرياضية الأخوية العريقة التي تربع فيها الجمهور اليمني على مقعد الفريق التاسع وحصد كأس أفضل جمهرة رياضية تستضيف هذه البطولة بشهادة كل المشاركين والمتابعين والمهتمين فقد استطاع الجمهور اليمني أن يخرس كل الأصوات الإعلامية التي سعت لحرمان اليمن من هذه الاستضافة وحرمان أبناء محافظات التحضير لهذه الاستضافة وكذا سعت لحرمانهم من العوائد الاقتصادية التي جنوها جراء تدفق الآلاف من الأشقاء الخليجيين والعرب والأصدقاء من دول العالم وكذلك المواطنين اليمنيين من مختلف محافظات الجمهورية..

بل إنها كانت تسعى لحرمان الوطن ككل من انعكاس هذه الصورة البراقة في أذهان الاستثمارات العربية والأجنبية خاصة أن كثيراً من أصحاب رؤوس الأموال الاستثمارية الذين ظلت المخاوف تساورهم بفعل تلك الحملة الظالمة التي تعرضت لها بلادنا قد تبددت لديهم تلك المخاوف كليا وتأكدوا أن لا مبرر لها بعد متابعتهم لفعاليات خليجي ٢٠ والتي أكدت أن اليمن آمنة مستقرة وإنها فعلا واجهة استثمارية واعدة لما تمتلكه من موقع استراتيجي وخصائص طبيعية وأثرية وصناعية واقتصادية وتجارية تجعلها أكثر الدول جذبا لرؤوس الأموال الاستثمارية هذا بالإضافة للحتمية التي تفرض علينا بالضرورة استثمار دور الزخم الإعلامي العربي والدولي المصاحب لهذه البطولة والذي أسهم بشكل فاعل في إبراز المزايا السياحية التي حباها المولى عز وجل لبلادنا في إنعاش الاستثمار السياحي حيث يعد ما قدمته وسائل الإعلام هذه على هذا الصعيد يفوق مئات المرات في تأثيره كل حملات الترويج التي تقوم به الجهات المعنية والغرف التجارية واتحادها العام..

ليس في هذا فحسب فحجم المكاسب التي جناها الوطن من وراء هذه الاستضافة شملت كل المجالات الحيوية.

ولا يسعفنا المجال هنا لسردها وكان يصعب تحقيقها من أي فعالية أخرى مهما كان حجمها ونسبة الإنفاق عليها..، ومن غير المنطقي أو الجائز أن نهدر مثل هذا النجاح والنتائج الإيجابية والانتصارات العظيمة التي أحرزتها بلادنا ونحن مطالبون جميعا منذ اللحظة أننا في تواصلنا مع رجال الأعمال والمستثمرين في الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان والمملكة العربية السعودية ومملكة البحرين ودولة قطر ما لمسوه من بيئة استثمارية آمنة عبر وسائل الإعلام العربية والخليجية والدولية المصاحبة لفعاليات خليجي ٢٠ في محافظتي عدن وأبين استشعرنا تأجج الرغبة لديهم لتوجيه استثماراتهم إلى بلادنا وعقد عدد من اتفاقيات الشراكة الاستثمارية مع نظرائهم اليمنيين.

ولا ننسى في هذا السياق تقديم الشكر والتقدير للدور الإعلامي الذي لعبته وسائل الإعلام الخليجية والعربية في نقل أجمل صورة عن بلادنا وعن عادات وأخلاق وسلوكيات الشعب اليمني مع الضيوف الأشقاء والأصدقاء ونحن مطالبون بتهيئة البيئة الاستثمارية بما يضمن نمو وتوسع مشاريعهم الاستثمارية ويكفل حقوقهم ومصالحهم المادية والاستثمارية والعقارية..

وهذا في إطار ترجمة البرنامج الانتخابي لفخامة الأخ الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية حفظه الله بشأن تأمين الاستثمارات الخارجية للعمل في السوق المحلية وضمان تدفق رؤوس الأموال للاستثمار في بلادنا..

وهذه الرسالة أو هذه المطالب تأتي تواصلا لجهود فخامته في الرعاية الشخصية لفعاليات الدورة العشرين لكأس دول الخليج العربية.. والذي بذل فخامته لإنجاح استضافتها جهودا جبارة ما نزال حتى اليوم ننعم بلذة مذاقها وتبعاتها الإيجابية على مسيرتنا الإنمائية في مختلف المجالات الحيوية.

مشاهد يومية

عبدالرحمن بجّاش

فؤاد وغياب الزي الرسمي

حين تذهب إلى عُمان، وقد ذهبت حين دشّن مجلس الشورى أعماله، في منطقة «الخوير»، وهي ضاحية لمسقط، من أجمل ضواحي المدن، وحيث يستفاد في شوارعها من مياه المجاري في ري الجزر الخضراء الجميلة، ولا تهدر في البحر القريب.

بالقرب قاعة كبيرة للمؤتمرات، حين وصلنا إليها نحن معشر الصحفيين، لاحظنا ولاحظت أن القاعة الهادئة إلا من حفيف الأحذية وهمهمات تكاد تسمعها تعطيك إحساساً بالرهبة والاحترام.

الملاحظة الأهم أن القاعة كانت معمّرة بلون واحد، لا تكاد ترى نشازاً في الكراسي إلا الضيوف، وحين دخل السلطان أكمل المشهد بما يلبسه.

وحين سألت قيل : هناك مرسوم سلطاني يمنع أي مسؤول أو مواطن عُماني أن يذهب إلى أي احتفائية رسمية إلا بالملابس الرسمية، والملبس الرسمي كان ذاك الذي ظهر به مَنْ في القاعة جميعا، لا تفرق بين أحدٍ منهم، وفي الحياة العامة لا يمنع أن يكون الزي الوطني انعكاساً للتنوع، وكل يلبس ما يريد.

نحن نذهب إلى مؤتمرات واحتفالات وأنشطة رسمية، أحدنا بالبدلة الكاملة، وهي ملبس عالمي، الكرافتة أتت من الكروات، وباقي مكوناتها من الغرب، وآخر يأتي بالقميص الأبيض يتمنطق بالجنبية بكل أشكال شدها على الخصر، وصاحب تعز يأتي بالشميز والفوطة وبالمشدّة بمختلف أنواعها وألوانها، وصاحب تهامة يأتي بالأبيض، باعتبار أنه يأتي من منطقة حارّة، وأهل عدن يأتون بالشمزان والفوط، وأهل يافع ولحج بالمصنف، وأهل حجة بالمقطب، وصاحب البيضاء بالمئزر والمشد المميزين، وكل منطقة يمنية لها خصوصيتها، ولا اعتراض، بل بالعكس، وكل ذلك يظهر التنوع في أبرز تجلياته، وهو مطلوب أن يظهر حين تبرز خصائص هذه البلاد من خلال فنونها، الاعتراض – فقط – هو حين يأتي كل هذا التنوع إلى حفل رسمي، إلى دعوة إلى سفارة، إلى مؤتمر، إلى أي مناسبة يفترض أن يظهر فيها اليمني يمنياً.

وهذا الباب سبق أن فتحته زميلتي الدكتورة رؤوفة، وتبعتها اهتماماً الزميلة الأخرى المبدعة جميلة علي رجاء.

الدكتورة رؤوفة نظمت أكثر من ندوة عن الزي الوطني، الزي الرسمي، وشدت إليها وإلى فكرتها كل الأوساط حتى وصلت أو عرجت على الزي الرسمي لجنود وضباط القوات المسلحة ورُتبهم وكل ما يمت إلى مظهرهم بصلة.

في الوجه الآخر كانت الزميلة الأقدر منّا المخضرمة الأستاذة رضية إحسان قد اهتمت بالزي الشعبي وراحت تجمعه، وأتذكر أيام أن كان الأستاذ القدير حسين محمد عبدالله عبدالإله الأغبري مديراً عاماً لمؤسسة السياحة أن أفرد لها نفس المكان الذي تشغله الآن المؤسسة التي تديرها الدكتورة رؤوفة حسن في ميدان التحرير.

بالتوازي كتب الأستاذ عبدالكريم الخميسي – رحمه الله – أكثر من مرة في أشواقه ويومياته عن الزي الرسمي، بل واقترح له شكلاً ما.

كل جهد الدكتورة رؤوفة لا أدري أين انتهت به الرياح، وكل اهتمام جميلة لا أدري أسباب خفوته، أما رضية فبسفرها إلى الخارج عرفنا سبب إغلاق معرض الأزياء الشعبية، بالمقابل فالتنوع الذي كوّنته أروى عبده عثمان نعلم جميعاً ما آل إليه، وللأسف الجميع الآن يعرفون ولا يحركون ساكناً، لا الحكومة كاملة ولا الثقافة، وحماس السياحة انتهى، ليستقر كل الجهد في مخزن!!

ما جعلني أتنبّه للأمر من جديد هو الهيئة التي ظهر عليها هذا الشاب فؤاد عبدالواحد، الذي أدخل الفرحة إلى كل بيت، فقد ظهر بتلك «الزنة» أو سمّوه القميص، وللأسف كان شكلها يعاند الاحتفائية الكبيرة من حوله وأمامنا، ولا أدري لِمَنْ ينسب الملبس الذي ظهر به، لا أقصد إفساد الفرحة، كما قد يتراءى للبعض، لا كنت – فقط – أريد أن يكتمل المشهد، وماذا لو كان ظهر بزي إما وطني هو جمع لكل تنوعات البلاد، أو زي رسمي لا بد أن يظهر به، ويقدم اليمن صورة كما قدمها باقتدار صوتاً، وأي صوت، نتمنى أن يخلف أبو بكر بالتحديد الذي لم نره ليلتها وإن عوّضنا عيوننا بالنهر الذي يتدفق إلى قلوبنا فرحاً وعشقاً طاب البلس طاب أيوب طارش.

ظهور فؤاد بالشكل الذي ظهر عليه يحتم على الثقافة والفنون إن كانت هنا فنون، أن تعمل على إعلان مسابقة لزي رسمي يمني يكون جامعاً لكل خصائص اليمنيين، وتنوع البلاد وعلى وجه السرعة.

نريد أن نستغل الدفق العالي في نفوس الجميع جرّاء «خليجي٢٠ ونجم الخليج، لندفع في سبيل استكمال ملامح الشخصية اليمنية مظهراً ومضموناً، مضموناً أظهره هذا الشاب الرائع، ومظهراً نريد للفنانين أن يخرجوه إلى العلن.

وربما من حسن الطالع أن ممّن كانوا في الصفوف الأولى الفنان عبدالقادر حاتم، وهو مهندس ديكور جميل وفنان تشكيلي، وهو الذي صمّم شعار نقابة الصحفيين بواسطتي، فما رأيه كفنان والآخرون بما ظهر عليه فناننا فؤاد عبدالواحد الذي نرجو أن يحوّل صَبر إلى أغنية جميلة أخرى كما حوّله أيوب إلى شلال من الأنغام والألحان والصوت الجميل تتدفق إلى أفئدتنا، ومبروك للجميع.

○ ○ ○ ○

النموذج القدوة

□ الدكتور محمد يحيى الغشم، الذي تولى رئاسة الهيئة العامة لتطوير تهامة، فقد قام بما هو غير معهود، فحين أجرى الدور والتسليم مع الخلف الدكتور عبدالسلام الطيب، حرص على أن يسلّم كل ما بعهدته من سكن وسيارة.

نُشيد بهذا السلوك ونوجّه الشكر للغشم.

فاكس : (679179) bajash 22 @ gmail.com

الإنسان الطبيعي.. والإنسان السياسي

بقلم: أحمد عرار ●

يعد السؤال عن ماهية الإنسان هو السؤال السابق على كل الأسئلة الأخرى فماهية وجوده والتي تنطلق أساسا من السؤال الكانطي ما هو الإنسان؟ والذي طرحه في رؤاه للتنوير وصولا إلى الانزياح الكبير لهذا السؤال والذي صاغه هيدجر على هذا النحو من هو الإنسان؟

هذا الإنسان الذي كان غائبا بشكل ما عن الحضور كما يقول ميشيل فوكو في» كتابه « الكلمات والأشياء «أن الإنسان مخلوق جديد في الحقل المعرفي واختراع حديث العهد أبدعه العلم»

هذا التساؤل الفلسفي المبدئي هو الذي يدفعنا للبحث عن فكرة الحق، فوجود الإنسان منوط بهذا الحق ولولاه لقضى الإنسان على أخيه الإنسان «فالإنسان ذئب للإنسان « كما قال هوبز.

وقد تطورت فكرة هذا الحق بدءاً من الحالة الطبيعية التي كان يعيش فيها الإنسان في حرية مطلقة والتي تعد حالة حرب دائمة بين الإنسان وأخيه الإنسان، هذا الحق الذي يتمثل في تلبية الرغبات وإشباعها. يقول هوبز: «إن الحق الطبيعي، الذي يسميه الكتاب بالعدل الطبيعي JUS NATURALS معناه: حرية كل واحد في العمل بكامل قوته، وكما يحلو له، من أجل الحفاظ على طبيعته الخاصة، وبعبارة أخرى على حياته الخاصة، وبالتالي القيام بكل ما يبدو له، حسب تقديره الخاص وعقله الخاص، أنه أنسب وسيلة لتحقيق هذا الغرض».

وقد حدث التطور بعد أن أدرك الإنسان انه لا يستطيع أن يحيا بمفرده وبعد أن تطور مفهوم الإنسان من كائن طبيعي إلى كائن اجتماعي وسياسي.

يقول كارل ماركس في كتابه الهام المسألة اليهودية «لم تكتشف فكرة حقوق الإنسان في العالم المسيحي إلا في القرن الماضي. لا يملكها الإنسان بالولادة، بل إنها تنتزع في الكفاح ضد التقاليد التاريخية التي نشأ عليها الإنسان حتى الآن. وهكذا فحقوق الإنسان ليست منحة من الطبيعة، وليست صداق التاريخ المنصرم وإنما هي ثمن كفاح ضد صدفة الميلاد وضد الامتيازات التي أورثها التاريخ من جيل إلى جيل حتى الآن. وهي نتيجة للتعليم ولا يستطيع أن يملكها إلا من اكتسبها و استحقها».

لقد ارتبطت حقوق الإنسان بميلاد الإنسان الجديد. إنسان عصر التنوير الذي دعا إليه كانط قائلاً: أن أي تأجيل للتنوير هو بمثابة اعتداء على الحقوق المقدسة للإنسانية « فكانط يتصور «أن التنوير لا يقاس بكمية المعرفة التي توفرها العلوم، وإنما التنوير عنده القدرة على استعمال افهمانا إزاء مشكل محدد، كم يعتبر أن إمكان التنوير هو الاكتشاف الحديث للقراءة بوصفها قدرة مدنية للجمهور على المشاركة في العمومي وإنتاجه بالعمل الخاص لعقولهم من حالة الوصاية والمشي على الرغم من كل شيء بخطى ثابتة». فتحي المسكيني – الفيلسوف والإمبراطورية.

إن هذه الرؤى وغيرها التي أبدعها الإنسان على مر التاريخ والتي تطورت من نظرية الحق الطبيعي وصولا إلى نظرية العقد الاجتماعي التي حاولت الإجابة على سؤال كيفية انتقالنا من حالة الطبيعة إلى حالة المجتمع ؟ بالتنازل الفردي لصالح الحق الجماعي والذي يضمن الحياة المشتركة بين البشر،هي ما حافظت على بقاء الإنسان على وجه الأرض.

إن فكرة الحق الطبيعي قد شهدت صراعا وتطورا كبيرين، «فقد ظلت محط تنازع بين تأويل يرجع الحق إلى الخلق وتأويل يرجع الحق إلى الطبيعة. كما شهدت هذه الفكرة الأخيرة تحولا من الطبيعة الخارجية، وهي المسلمة الأساسية في الفلسفة اليونانية القديمة، حيث يقوم الحق الطبيعي بمفهومه القديم على اللا مساواة والتراتب الطبيعي الذي تؤسس له فيزياء أرسطو، إلى مفهوم الطبيعة بمعناه الحديث، وهو الطبيعة البشرية القائمة على العقل والمستندة إلى أساس أنطولوجي قوامه مبدأ المساواة كما سلمت به علوم الطبيعة الحديثة ابتداء من غاليلو». محمد سبيلا «مجلة مدارات فلسفية» العدد الخامس.

وتعد نظرية العقد الاجتماعي التي أبدعها جان جاك روسو الأبرز في حدوث التطور الأكبر في فلسفة الحق فقد ساهمت بشكل كبير في بروز الديمقراطية، وفي إعطاء السلطة لشعب بدل إعطائها للفرد المستبد. والتي تطورت بعد ذلك لتصبح مشروع دولة وصولاً إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. يقول روسو:» كلما ألجِ نفسي أستشيرها وأقرأ هذه الكلمات المنقوشة داخل روحي «كن عادلا تكن سعيدا».

لقد أصبح لموضوع حقوق الإنسان أهمية كبيرة نظرا لما يملكه من عناصر استراتيجية في مكافحة العنف عبر الحفاظ على الحقوق الفردية والجماعية، كما أصبح موضوع حقوق الإنسان بمثابة أداة للنضال السياسي ضد مظاهر الاستبداد، ومن أجل الدفاع عن الحقوق الفردية ضد ظلم الدولة والسلطات المركزية، وضد السياسات الاجتماعية الظالمة خاصة التي تُشرعن العنف خاصة ضد المرأة، ومن أجل إنشاء دولة القانون والحقوق.

إن إعلان حقوق الإنسان الذي أصدرته الجمعية الوطنية في ٢٦ أغسطس ١٧٨٩م والذي يعتبر من وثائق الثورة الفرنسية الأساسية وتُعرّف فيها الحقوق الفردية والجماعية للأمة. هو بمثابة انتصار للفرد، والذي تنص أولى مواده على أن الناس يولدون ويعيشون أحرارا متساوين في الحقوق ولا تستطيع الفروق الاجتماعية أن تقوم إلا على الفائدة العامة وإن غاية كل رابطة سياسية المحافظة على حقوق الإنسان الطبيعية غير القابلة للتقادم، هذه الحقوق هي الحرية والملكية والأمن ومقاومة الطغيان.

إن ذكرى إعلان حقوق الإنسان العالمي هي بمثابة تذكير بمكتسبات الحضارة البشرية والتي لا تقاس فقط بمدى التقدم العلمي والتقني الذي اكتسبته، بل أيضا بمدى قدرتها على الخروج من تقوقعها الذاتي، وقدرتها على رؤية الآخر المختلف، والاعتراف له بكامل حقوقه وعلى رأسها حق الوجود، وحق الاختلاف. هذا الحق الذي أصبح يتعرض إلى كثير من الانتهاك خاصة في العالم العربي، والذي يعتبر حسب التقارير المختلفة لمؤسسات حقوق الإنسان الأكثر سواء بين مناطق العالم. حيث لا يزال العنف الفكري يسيطر على كثير من الأحزاب والجماعات خاصة الدينية منها والتي ترى في موت الآخر انتصاراً لها، هذه الأفكار التي لازال يعاد إنتاجها عبر المناهج التعليمية أحيانا والتي تستند على الوثوقية والكثير من المسلمات وفكر اليقينيات التي تفوح منها رائحة العنف. وتارة أخرى عبر الميديولوجيا والتي تعد الأكثر تأثيرا لما لها من سلطة رمزية كبيرة، فما يملكه التلفزيون مثلا من قوة في التأثير تجعله من أكثر الوسائل الإعلامية سلطة، فالتلفزيون له قدرة فائقة على جذب الانتباه وإثارة الاهتمام والتأثير في المخزون الفكري والثقافي للفرد، كما يخاطب التلفزيون أعداداً ضخمة متباينة غير متجانسة من حيث الثقافة والمستوى التعليمي، والأعمال، والديانة، والمكانة الاجتماعية والاقتصادية، والجنس والتوزيع الجغرافي، فضلا عن الخصائص النفسية والاجتماعية التي تؤثر في مدى الاستجابة للاتصال التلفزيوني، مثل الأنماط والقيم الاجتماعية وتطلعات واتجاهات وسلوكيات الجماهير ويعتمد التلفزيون على قوانين وقوة تأثير الصوت والصورة والحركة معاً، كما يستفيد من تقنيات المسرح والسينما والإذاعة.

لم اقصد هنا أن أتحدث عن الإعلام أو التلفزيون، وما مبرر هذا الاستطراد سوى القنوات التلفزيونية الكثيرة التي تبث ليل نهار الفتاوى الدينية المتطرفة، والرؤى المشوهة. إضافة إلى القنوات الإخبارية التي أصبحت تشكل وعياً أيديولوجياً جديداً عبر تلاعبها بالمشاهد في الوطن العربي وباستخدامها سيكولوجية الجماهير أو ما يعرف بـ«سياسة الضحك على الذقون». لذلك أدعو مؤسسات حقوق الإنسان للاستفادة من هذه السلطة الرمزية التي يتمتع بها التلفزيون لنشر الوعي بأهمية حقوق الإنسان وبإنتاج أعمال درامية تحث على التسامح وأحترام الرأي الآخر.

جاء في رواية «الربيع الذي لا ينقضي» للشاعر والأديب الروسي إيفان بونين «بأننا أثرياء للغاية في الحقوق وبإمكاننا أن نتخلى عن بعض منها». ولكن إيفان قد يصاب بالهلع الكبير والحيرة لما آلت إليه الأمور وسيقف مبهوتاً بالانفجار اللاحق للإعلانات والمطالب الحقوقية، والتطور الذي انطلق مع إعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان. والذي تجاوز كل ما يمكن تخيله!!

«التخلي عن الحرية يعني التخلي عن ميزة أن تكون إنساناً والتخلي عن حقوق الإنسان يعني تخلي الإنسانا حتى عن واجباته» جان جاك روسو.

مراجع:

الكلمات والأشياء – ميشيل فوكو – الأعمال الكاملة منشورات مركز الإنماء القومي –١٩٩٠م.

فوكو قارئاً لديكارت – محسن صخري – مركز الإنماء الحضاري – ١٩٩٧م.

توماس هوبز ومذهبه في الأخلاق والسياسة – نبيل عبد الحميد عبد الجبار – دجلة –٢٠٠٧م.

المسالة اليهودية – كارل ماركس– محمد عيتاني – دار دمشق للطباعة والنشر ٢٠٠٦م.

الفيلسوف والإمبراطورية – فتحي المسكيني – المركز الثقافي العربي – ٢٠٠٥م.

محمد سبيلا – الفلسفة الحديثة ومفهوم حقوق الإنسان – مجلة مدارات فلسفية – العدد الخامس – العنوان على الانترنت : HTTP://PHILOSOPHIEMAROC.ORG/ HTM.MADARAT٠٥/٠٥__MADARAT

مقتطفات من الأدب الروسي – عماد بيومي – نهضة مصر.

● كاتب وباحث فلسطيني
AHMEDARAR5@GMAIL.COM